الى الدكتور طه حسين

نزيل حمص

للأستاذ محمد روحي فيصل

هو العبد الحبشي الماكر ، ومولى السيّد جبير بن مطعم ، (وحشي) . نزل حمص واستقر بها فيمن نزلها من المسلمين الفاتحين في صدر الاسلام ، واتخذوها لهم مقاماً ومستقراً ، وكان وحشيّ في الجاهلية ، فتىً شجاعاً رقيقاً يخضع على كره منه لما يخضع إليه الرق من ضمة الذل والعبودية ، فلما كانت غزوة أحد وقامت الحرب التي لابد منها بين النبي وخصومه ، صاح به مولاه جبير وقال :

— هذا العداء ثائر بيننا وبين محمد ، وأنت باسل طموح ، فلئن قتلت حمزة بن عبد المطلب عم النبي وثأرت لي منه ، فأنت حر طليق

— سمعاً وطاعة يا مولاي

وتشب النار ، ويضطرب الناس ، وتتساقط القتلى من الفريقين ، ووحشي الماكر كامنٌ أثناء المعركة وراء شجرة يستتر بها عن الأعين ويرقب الفرصة السانحة ، فلما رأى أسد الله حمزة يجول في الميدان ويصول على جواده ، رماه بحربة من هذه الحربات القاتلة التي لا تخطئ موضع الخطر في الانسان ، ولا تحيد عما قُصد بها من غاية ..!!

وينطلق العبد إلى مولاه جذلان مرحاً ، ويظفر بحريته الحبيبة ، ولكنه « لم يعد إلى بلده ، وكيف سبيل العودة إليها ؟ ولم يَسُد في مكة ، وكيف السبيل إلى السيادة فيها ؟ إنما عاش بين قريش حراً كالعبد وطليقاً كالأسير »

ثم ينتشر الاسلام ، وتنهار الوثنية ، ويدخل المسلمون الظافرون مكة الكافرة ، فتضيق الدنيا على رحبها بالعبد القاتل ، ويفكر كثيراً في نجاته ، فيفزع آخر الأمر مضطراً إلى الاسلام ، ويقصد خائفاً وجه النبي ، ولكن النبي لم يقتل قط رجلاً جاءه مسلماً . ويحزن النبي عليه السلام حين رآه ، ويسترجع بالذكرى والخيال عمل وحشيّ المنكر الماضي ، فيقول له : غيّب وجهك عني ! فخضع التائب للأمر الواقع ، وندم على ما فعل « وعاش وحشي في المدينة حراً كالعبد ؛ وطليقاً كالأسير ، وجعل الندم يحز في قلبه حزاً ، ويمزق فؤاده تمزيقاً ، يؤرقه إذا دنا الليل ، ويعذبه إذا أقبل النهار ! »

ويلهو العبد النادم بالجهاد ، ويشترك في حروب الردة ، فيبلو فيها البلاء الجميل ، ويقتل مسيلمة الكذاب ، ثم يمعن في جهاده ويغزو مع من غزا بلاد الروم ، فينزل حمص ويستقر بها فيمن نزلها من المسلمين الفاتحين ، واتخذوها لهم مقاماً ومستقراً ؛ ولكن الندم على هذا الجهاد المتصل لا يزال قوياً واضحاً يفعل أفاعيله في نفس وحشي المسلم ، يقلق عليه مضجعه ، ويشغله عن كل شيء ، ويعذبه عذاباً أليماً

ويمضي على عادته أديب العربية الكبير الدكتور طه حسين في تحليل النفس النادمة ، ووصف ما تعاني من الآلام ، فاذا وحشي « يستعين على الندم بالخمر ، وإذا هو يشرب ويسرف في الشرب ، وإذا هو يُضرب في الشراب فلا يعنيه الحد من معاودة الشراب ، وإذا هو معروف في أهل حمص بما قدم من خير وشر ، وإذا هو معروف في أهل حمص بسكره إذا سكر ، وبصحوه إذا صحا ، وإذا هو يسكر حتى يصبح مخوفاً على من يدنو منه ، ويصحو حتى يصبح عاقلاً حلو الحديث . والندم يلح عليه حتى يفضه إلى نفسه تبغيضاً ، ويصرفه عن الصحو صرفاً ، وكلما مضت عليه الأيام ازداد امعاناً في الشراب ، والسن تتقدم به ، وجسمه يضعف شيئاً فشيئاً ، وعقله يذهب قليلاً قليلاً ، والندم ماثل مع ذلك في نفسه ، ملح بداره ، يأخذه من كل وجه ، وهو لا يجد سبيلا إلى الفرار منه إلا إلى الشراب ، وهو يُضرب في الشراب ، وقد ضعف وفنى ، فلا يحتمل الضرب فيموت »

* * *

وقفت خاشعاً بالأمس على قبر وحشي المجاهد الكبير ، وهو قبر متواضع متهدم لا يزال قائماً في شرقي حمص يزوره الناس كل يوم ، أسترجع الجهاد العظيم الذي أبلاه صاحبه ، وأتمثل مصرع حمزة « خير الناس » ومسيلمة « شر الناس » على يده ، وأسأله هل شرب فأسرف في الشرب ؟ وضرب على ذلك فلم يمتنع عن

السكر ؟ وهل كان حقاً لا يجد سبيلاً إلى الفرار من الندم إلا إلى الشراب ، وهل ختم حياته الصالحة بهذا الشر المنكر ؟ وما عهدتني قط في حياتي أقف على الارماس البالية المتداعية ، أخشع حيالها وأسكن إلى صمتها وأستنطقها تاريخ أصحابها كما يسجله الدهر ، وتمليه الحقيقة ، ويقتضيه المنطق ، وخرس القبر الأبكم الأصم فلم يجب السائل ولم يتحدث إلى الواقف ، ولكن معنىً واضحاً أشرق على قلبي وتمدد في نفسي ، يقول إن وحشي المجاهد قد ظلم ظلماً كبيراً ، ونسب إليه ما هو منه براء ، ولم يكن كما وصف مدمناً يفزع إلى الخمر ليقتل ندمه الماثل وينسى ألمه الرازح

ورجعت إلى الكتب أستنطقها هي الأخرى عن حياة وحشي ، فاذا بها تتحدث إلي عن كل شيء ، وتقص لي ما تعرف في هدوء المنطق وجمال الحقيقة ، ولكنها تنكر هذا الشرب المتصل الذي ختم به وحشي حياته وضرب من أجله مرات ، والاسلام يمحو ما قبله ، فكيف اشتد الندم بالصحابي هذا الاشتداد ، حتى لجأ إلى الخمر يعاقرها ويلهو بها ، وهو يعلم أن الله قد رضي عنه وغفر له حين دخل في الاسلام ؟

ان الكاتب الأديب الروائي غير مطالب بالدقة التاريخية ، ولا هو مسئول حين يعمم القول ويرسله إرسالاً ، مادام قوله لا يناقض وجه التاريخ ولا يهدم ظاهر الرواية ؛ ولكنه مطالب مسئول حين يقرر شيئاً يخالف المأثور الواقع أو لا يقره التاريخ عليه ولا يؤيده الحق فيه

وما أرى إلا أن عظام الصحابي الجليل قد اهتزت في قبره ، وضج الحمصيون لما نسب الى نزيلهم الكريم . ونحن خبيرون بثقافة الدكتور الواسعة العميقة ، وشدة محريه في كتب التاريخ الاسلامي ، واستقامة منطقه ونظرته ، فهل يدلنا الدكتور أو تمثلنا « الرسالة » على مصدر الرواية التي يصورها الأديب المثقف فيحسن تصويرها ويبدع في سردها ، والتي لم نعثر عليها فيما بين أيدينا [1] من كتب التاريخ ومراجع البحث ؟

(حمص) محمد رومي فيصل

(١) لم نجد شيئاً في « وفيات الأعيان » لابن خلكان ، ولا في « الاصابة في تمييز الصحابة » للعسقلاني ، ولا في « فوات الوفيات » للكتبي ، ولا في « تهذيب الأسماء واللغات » للنووي . انما قرأنا رواية موجزة في حاشية « خلاصة الكمال في تاريخ رجال الحديث » للأنصاري ، وهي : — قال عمر بن الخطاب : « ما زالت في نفسي لوحشي حتى أخذ ، قد شرب الخمر بالشام فجلد حداً فخطت من عطائه الى ثلثمائة » وكان قرض له عمر في الفين — والكلام كما ترى من عمر وقد جلده حداً مرة واحدة ، ومعروف أن وحشي توفي أيام عثمان بن عفان ، فالرواية على هذا لا تثبت إدمان الضرب ولا معاودة الحد . وهناك أحاديث أربعة وقيل ثمانية مرويات عن وحشي ... ! !

وزارة الأشغال العمومية

مصلحة المباني الأميرية

تفتيش مباني بحري القاهرة

اعلان مناقصة

في يوم ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٣٥ الساعة ١٢ ظهراً مناقصة الأعمال الصحية ، وأعمال البخار اللازمة لاصلاحية الأحداث بالقناطر الخيرية . وتطلب المستندات من التفتيش المذكور نظير دفع مبلغ ١ جنيه و ٦٣٥ مليما (فقط جنيه مصري وستمائة وخمسة وثلاثون مليما) يضاف إليها أجرة البريد وقدرها ٤٠ مليما (أربعون مليماً) وللتفتيش الحق في تجزئة العمل

الريشة العجيبة

تكتب أربع ٤ صفحات بملة واحدة . مذهبة ومصنوعة في أكبر فابريقة في انجلترا — تحفة فنية يقتنيها كل كاتب —

سعر الدستة ٥ قروش أو ٦ قروش خالص البريد

دفاتر LOOSE LEAF « بورق متحرك »

صنف بماكينة متينة جداً مقاس الاعتيادي بما فيه ١٠٠ ورقة من أعلى صنف سعر ½ ١٢ قرش الواحدة

أقلام حبر أمريكاني

أكبر تشكيلة للأقلام من أجود الماركات

قلم حبر «ريليف» بسعر ٣٧ القلم

« « « «كونكلين» « ٣٩ «

« « «ريجنت» « ١٥و١٨و٣٠و٤٠و٦٠و٩٠ قرشاً

مكتبة ومطبعة موريس وبنستين

بشارع المدابغ رقم ٢٨ بجوار سفارة فرنسا — بمصر